العدد 6 شهر آب 2027

مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية

الجزء 2

ISSN (2959-0256)

أميرات من القصور الى الجحور في عصر الطوائف (بثينة بنت المعتمد بن عباد انموذجاً).

مقال من اعداد

م. م زينب حسن نجم منصور السعيدي

جامعة كربلاء / الرئاسة / المكتبة المركزية

Zainab.najem@uokerbala.edu.iq

الملخص

يهدف هذا المقال الى بيان المأساة التي حلت بأغلب ملوك الطوائف بعد زوال ملكهم في الأندلس ، بسبب الطمع والجبن والهوان الذي أصابهم ، اذ كانوا يكيدون لبعضهم البعض سراً وعلانيةً والتزلف للعدو والتقرب اليه بالهدايا ودفع الجزية ، الا ان جاء اليوم الذي اصبحت فيه ممالكهم بيد المرابطين وتم نفيهم للمغرب في حياة الاسر التي أقل ما يقال عنها انها مذلة لأبعد الحدود ، ولعل مملكة بني عباد التي لطالما تغنى بها ملوك الطوائف بازدهارها ، وكثرة خيراتها ، الا ان حياة الترف والبذخ ألبت الرأي العام ضد أولئك الملوك وجعلت منهم ناقمين عليهم .

Abstract

This article aims to illustrate the tragedy that befell most of the Taifa kings after the fall of their kingdom in Andalusia due to the greed , cowardice , and humiliation that afflicted them, they plotted against each other secretly and openly, fawning over the enemy and currying favor with them through gifts and tribute. However the day came when their kingdoms fell into hands of the Almoravids .

المقدمة

ان ابرز صورة عن تقلب الحال يتركها الزمن عبرة للناس ما حصل في الاندلس في عصر الطوائف ، الذي جعل من الملوك والأمراء عبيدا، والاميرات جواري ، بعد ان كانت القصور سكناهم والحرير لباسهم ، أصبحت الجحور وبيوت الطين في أواهم في المنفى ، كل ذلك بسبب عدم تقدير الأمور جيداً وانغماسهم في الملذات الكثيرة وحياة البذخ في الاندلس ، وإشراكهم للنساء في ادارة شؤون الحكم والتأثير على القرار السياسي الذي جعل من شعوبهم ناقمة عليهم لسنوات بل وعقود ، ولعل مملكة اشبيلية في زمن المعتمد بن عباد خير دليل على ذلك ، إذ بذل المعتمد الغالي والنفيس في سبيل اسعاد محبوبته الرميكية واهدر المال العام لهواً ولعباً مع الجواري ومجالس الأنس والطرب والشعر ، وفي ليلةٍ وضحاها وجدوا أنفسهم يفتقرون الى ابسط مقومات العيش في المغرب .

تم الاعتماد على منهج البحث الاستقرائي ، في عرض الروايات وكذلك المنهج التحليلي في تحليل الاحداث التاريخية للوصول الى الهدف المنشود.

أما خطة البحث قد تضمنت الهيكل العام للبحث شاملاً (الملخص باللغتين العربية والانكليزية، ومقدمة ، ومتن يشمل موضوعات المقال ، وخاتمة بكل الاستنتاجات).

❖ **الأميرة الأسيرة**

هي بثينة بنت ملك أشبيليه المعتمد محمد بن عباد ، والدتها الجارية الملكة أو السيدة الأولى كما كان يطلق عليها آنذاك اعتماد الرميكية ، التي كانت جارية واعجب بها المعتمد والذي من شدة حبه لها وتعلقه فيها جعل اسمه مطابقاً لاسمها فلقب بالمعتمد .(ابن الابار، 1985، ج2، ص62 ؛ ابن الخطيب،2003 ،ج2، ص62)

كانت تلك الاميرة كوالدتها شاعرة جليلة وتمتاز كذلك بالجمال والندرة (المقري،1968 ، ج4 ، ص 284).

تم أسرها عندما تعرض قصر والدها للنهب وسبيت مع الجواري والغلمان ظناً منهم انها جارية للمعتمد ، اشتراها فيما بعد تاجر اشبيلي فوهبها لابنه ، اراد الدخول عليها فرفضت ، وأوضحت لهم نسبها وانها اميرة بنت ملك اشبيلية وليست جارية كما يظنون ، وانها لا تحل عليه الا بزواج وعقد شرعي وشرط ان يرضى ابيها بهذا الزواج كونها باكر ويجب موافقة ولي أمرها .(المقري، 1968،ج4، ص 284). أشار المقري لحال ابيها وامها وظنهم انها قتلت قائلاً: **لم يزل ابيها وامها في وله مستمر عليها ، ولا يعلمان ماذا حل بها الى ان كتبت لهم**

الجزء 2
ISSN (2959-0256)
مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية
العدد
6
شهر آب
2027

شعرها المشهور في المغرب .(المقري، 1968،ج4، ص284).

كتبت بثينة رسالة لوالدها في المغرب تسأله السماح لابن التاجر بالزواج منها ، على شكل قصيدة تشرح فيها وضعها وتخبرهم فيها بحالها ، فتقول في مطلعها (العاملي، د.ت ، ص 89).

اسمع كلامي واستمع لمقالتي
فهي السلوك بدت من الاجيادِ
لا تنكروا اني سُبيتُ واني
بنتُ الملك من بني عبادِ
ملكٌ عظيم قد تولى عصره
وكذا الزمان يؤول للإفاد

بعد ان شرحت اميرة بني عباد ما يجول في خلدها من خواطر ، وما يثير فؤادها من شجون ، وندب تركت علاماتها واضحةً في قصيدتها عبرت عنها بكلمات خرجت من صدرها تبين حجم معاناتها بعد ان كانت بنت ملك عظيم وذات حسبٍ ونسب ها هي اليوم تهدى كجارية لأبن تاجر كان احد رعايا والدها في زمانه .

تكمل شاعرتنا شرح ما حدث معها يوم أسرها، وكيف تم بيعها كجارية مع جواري قصر ابيها ليلة الهجوم على القصر، بقصيدتها التي نظمتها لوالدها قائلةً:(المقري، 1968، ج4، ص 284).

فخرجتُ هاربةً فحازني امرؤ
لم يأتِ في إعجاله بسداد
إذ باعني بيع العبيد فضمني
من صانني الا من الانكاد
وارادني لنكاح نجل طاهرٍ
حسن الخلائق من بني الانجاد

اكملت اميرتنا طلبها في القصيدة برجاء من والدتها تخبرها بان تدعو لها بالبركة واليمن والسعادة في حياتها الزوجية القادمة فتقول : (العاملي ، د.ت ، ص 90).

وعسى رميكية الملوك بفضلها
تدعو لنا باليمن والاسعاد

على الرغم من حياة الكدر والمعاناة سرّت قصيدتها كلا والديها ، إذ علموا بحال ابنتهم بعد فراقها عنهم وانقطاع اخبارها ، رد والدها على رسالتها بكتاب ، اوصى فيه ابنته بشعر كونهم عائلة من الشعراء الملوك قائلاً:(المقري ،1968، ج4، ص 285).

بنيتي كوني به برّة
فقد قضى الوقت بإسعافه

❖ **الخاتمة**

نستدل على ما تقدم ذكره ان الزمن قد لا يعمل بمقولة ارحموا عزيز قومٍ ذل ، ومصداق ذلك ما حدث لملك اشبيلية وابنائه تبدلت احوالهم من العز والترف الى حياة الفقر المدقع ، ان الباحث والقارئ للتاريخ يجب ان يأخذ العبر ويستلهم منه الحكم في مواجهة المصاعب ، فالتاريخ قد لا يعيد نفسه بالمعنى الحرفي للجملة ولكن قد تواجهنا نفس المصاعب والمحن ، وها هي احدى اميرات ملوك الطوائف كانت يوماً ما ذات شأن وحسب ونسب ، وما اسرع تبدل الحال لجارية لا تملك من زمام امرها شيئاً ، الا انها بقيت متمسكة بشموخها كبنات الملوك رغم تبدل حالها وصبرت وشكرت ورضيت بما قسمه الله لها في الحياة الدنيا.

❖ **المصادر والمراجع**

- **ابن الابار، محمد** .(1985). الحلة السيراء ، تح : حسين مؤنس، ط2، دار المعارف للنشر، القاهرة.
- **ابن الخطيب،** محمد بن سعيد .(2003). الاحاطة في اخبار غرناطة، شرح : يوسف طويل، ط1، دار الكتب ، بيروت.
- **المقري ، التلمساني** .(1968). نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح: احسان عباس ، دار صادر ، بيروت.
- **العاملي، زينب فواز**.(د.ت) ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، مكتبة ابن قتيبة، تونس.